

مراوقة جمال

مخبر علوم و تقنيات النشاط البدني الرياضي
جامعة الجزائر

مقاربة تاريخية حول تطور مفهوم النشاط البدني الرياضي في الجزائر

ملخص

تهدف هذه الدراسة النظرية من خلال هذه الورقات المعروضة إلى الوقوف على أبرز أخطات التي عرفت تطور مفهوم النشاط البدني الرياضي في الجزائر، وهذا انطلاقا من العوص في الأرشيف والدراسات التاريخية التي تطرقت إلى هذا الموضوع اعتمادا على بعض المؤلفات التاريخية وكذا الدراسات التي تناولت الحياة الثقافية و الإجتماعية للجزائريين. وقد تطرق الباحث إلى تحديد مفهوم النشاط البدني الرياضي إلى التركيز على ثلاثة محطات تاريخية أساسية عرفت الجزائر وهي قبل وأثناء احتلال الجزائر وبعد استرجاع السيادة الوطنية من خلال النصوص الرسمية و صياغة القوانين والمراسيم التشريعية الخاصة بالمنظومة الوطنية للتربية البدنية والرياضية.

الكلمات الأساسية

المقاربة، التاريخ، المفهوم، النشاط البدني الرياضي، الرياضة، التكوين.

مقاربة تاريخية حول تطور مفهوم النشاط البدني الرياضي في الجزائر

مرازة جمال - مخبر علوم وتقنيات النشاط البدني الرياضي - جامعة الجزائر

Résumé

L'étude que nous vous proposons d'exposer à travers cet article est une étude théorique centrée sur l'évolution du concept de l'activité physique et sportive en Algérie.

Diverses études et idées sont exposées dans cet article concernant la pratique sportive avant durant et après la colonisation.

Ce bref aperçu historique ne permet de tracer les grandes lignes sur l'évolution du concept des (A.P.S) d'une part, et d'autre part pour encourager la recherche scientifique à ce niveau.

Mots clés

L'approche, histoire, concept, Activité physique, Sport, Formation.

1- مقدمة

النشاط البدني الرياضي تاريخ قديم ممتد منذ أن وطأ الإنسان على هذه الأرض فقد سجل تاريخ البشرية أن الإنسان الأول قد مارس ألوانا متعددة من أوجه النشاط البدني الرياضي، وذلك حسب النمط المعيشي الذي كان يعرف في كل حقبة من التاريخ.

ويعتبار بلدنا الجزائر جزء من هذا التاريخ الإنساني فإن أجدادنا قد مارسوا أنشطة رياضية متنوعة، وأخذ مفهوم الممارسة أشكالاً متعددة وذلك حسب طبيعة المجتمع في السلم والحرب، وكذا مدى استقراره وتطوره الاقتصادي ووعيه الثقافي.

إذ مرت الرياضة الجزائرية بمراحل مميزة أملتها ظروف قاسية واجهها الشعب الجزائري وكان لهذه الظروف أثرها الواضح في تحديد هذه المراحل.

ولعل التقسيم التالي لهذه المراحل هو الأكثر موضوعية حسب وجهة نظري على الأقل:

1- المرحلة الأولى: مفهوم النشاط البدني الرياضي قبل الإحتلال.

2- المرحلة الثانية : مفهوم النشاط البدني الرياضي أثناء الإحتلال .

3- المرحلة الثالثة : مفهوم النشاط البدني الرياضي بعد الإستقلال .

وأخيرا من خلال هذا البحث المتواضع سوف نحدد تطور المفهوم التاريخي للنشاط البدني الرياضي في الجزائر لنصل إلى النتائج والتوصيات التي قد تكون منطلقا للدراسات التاريخية حول هذا الجانب المهم من تاريخنا .

2- تحديد المفاهيم والمصطلحات

2-1 - المقاربة : Approche

يعني مفهوم المقاربة لغة الدنو من شخص أو شيء ما ، واصطلاحا الكيفية العاملة لإدراك ودراسة مسألة ما أو لإنتلاق في مشروع ما أو حل مشكلة أو بلوغ غاية معينة (مزيري ميد السلام، 2003، ص. 147).

2-2 - التاريخ : L'histoire

التاريخ علم يستهدف استخلاص قوانين الحياة في المجتمعات الماضية . . . ودراسة أحوال الأمم السابقة والعوامل أو القوى المؤثرة في تقدمهم وإنحطاطهم وانعكاساتها على مختلف جوانب حياتهم الاقتصادية والإجتماعية والثقافية والتربوية (عبد المجيد عبد الثواب شحبة، 2004 ، ص. 0) .

2-3 - المفهوم : Le concept

فكرة مجردة يمكن تطبيقها على تجارب أو موضوعات متنوعة لها خصائص مشتركة ، وهو شبيه بفترة من العناصر ذات خصائص مشتركة دون إعتبار الاختلافات التي يمكن أن توجد بينهما ، ويقوم المفهوم على خاصيتين هما التجريد والتعميم (عبد الكريم غريب وأخرون، 1998 ، ص. 47/46) .

2-4 النشاط البدني الرياضي: A.P.S

يقول الدكتور أنور أمين خولي، « النشاط البدني يفهمه العريض هو تعبير عام فضفاض ، يسهل ليشمل كل ألوان النشاط البدني التي يقوم بها الإنسان والتي يستخدم فيها بدنه بشكل عام ،

مقاربة تاريخية حول تطور مفهوم النشاط البدني الرياضي في الجزائر

مرازة جمال - مخبر علوم وتقنيات النشاط البدني الرياضي - جامعة الجزائر

وهو مفهوم أنثروبولوجي أكثر منه إجتماعي لأن النشاط البدني جزء مكمل، ومظهر رئيسي لمختلف الجوانب الثقافية لبني الإنسان فهو تغفل في كل المظاهر والأنشطة الحياتية اليومية والإجتماعية إن لم يكن هو الحياة الإجتماعية نفسها، بدءا بالواجبات ذات الطبيعة البيولوجية مروراً بمجالات التربية والعمل والإنتاج والدفاع والإصصال والخدمات كالترجيح وأوقات الفراغ أو التقليد والمظاهر الإحتفالية (أمين أنور العلوي، ص. 12).

5-2 - الرياضة: Sport:

تعرف الرياضة بأنها مجموعة التمرينات البدنية، والمباريات والمسابقات التي يؤديها الإنسان منذ آلاف السنين، بقصد تنمية قدراته الجسمية والعقلية وبغصد التسلية والترفيه وترقية عن حسه وفكره ولأطراد التحسين في طاقته القياسية (أمين أنور العلوي، 1995، ص. 43).

6-2 - التكوين : Formation :

أولا : مفهوم ممارسة النشاط البدني الرياضي قبل الاحتلال:

تعتبر الرسومات الموجودة بالطاسيلي، وكذا الحفريات المنتشرة في كل مناطق البلاد، ومختلف المراكز الأثرية الممثلة للحضارة اليونانية والرومانية والتي تعتبر مناطق تيمقاد، وجميلة، وتيبازا، شاهدة إلى يومنا هذا عن مرور الحضارات ببلادنا واستقرارها في تلك المناطق لخير دليل حول إبراز وجود الإنسان الجزائري عبر العصور.

فقد عرف الإنسان دائسا التمرينات البدنية، إذ أن جميع الثقافات قد عبرت عن الأعمال الجسماني من خلال العديد من آثارها المرسومة أو المنقوشة على جدران العابد والمقابر منذ العصور القديمة، أو من خلال التماثيل التي تم نحتها وذلك منذ زمن بعيد وفي حضارات قديمة كالحضارة الفرعونية والحضارة الإغريقية والحضارة الرومانية (محمد الحماصي، 1997، ص. 15).

إذ توحى الرسومات الموجودة بالصحراء الجزائرية « بالطاسيلي » عن تكييف الحياة البدائية للجزائري، والتي حسب تلك الصور، « حياة صراع من أجل البقاء » من خلال صور الركن والصيد والقفز والرقص، ومن خلال ذلك فإن مجمل الدراسات الأثرية التي قام بها علماء الآثار والحفريات تؤكد على أن الجزائري كان صاحب ثقافة بدنية.

ويأبى أن البربر أول من استوطن هذه المناطق فإن حياتهم كانت تعتمد على الزراعة والصيد وغيرها من الأنشطة الأخرى، يقول المؤرخ أندري جوليان (André Julian, 1968 P: 56): كان البربر يعتمدون في طريقة عيشهم على اصطیاد الحيوانات المفترسة، واعتماد الزراعة التي كانوا يمارسونها، وكذا تربية المشاة والأغنام والماعز والأبقار والأحصنة:

ويتحدث محفوظ قداش: «عن قوة جزائري» من خلال وصفه للسكان إذ يقول: كان سكان البربر عديدين، بفضل نسبة مواليد عالية جدا وتعمير استثنائي، وكان الأطفال مرحبا بهم لدى الأسر، لقد كانوا، كما يقول هيرودوث، «جنسا من الناس ذوي جسم قوي ورشيق ومقاوم للتعيب» (محفوظ قداش، 1993م، ص: 29).

ويتحدث عن قوة القائد فيقول: واصفا القائد مسينيسا: «كان مسينيسا، ملك النوميديين، أفضل وأسعد الملوك في إيماسا، حيث حكم أكثر من ستين سنة، وحمل على الدوام في صحبة جيدة، عاش طويلا، وبلغ سن التسعين سنة، وقد كان يتوق على كل معاصره بقوة البدن، فكان بإمكانه أن يظل واقفا نهارا في نفس المكان، عندما يحتم البقاء واقفا، يحتمل الأتعاب التي تحتمها عليه المسيرات الطويلة على الحصان». وهذا حدث يوضح قوته البدنية (محفوظ قداش، مصدر سبق ذكره، ص: 84).

كما يصف القائد البربري «يوغورطا» فيقول: «يخبرنا سالوست أن يوغورطة قد تميز منذ السغر بقوته، وهيبة وخاصة بذكائه، كان بارعا في الآمن البدنية، والصعود على الحصان ورمي الرمح كان الأول في العدو والأحسن في الصيد، التسن الذي يؤكد جيدا اسم «يوغورطان Yougourthen» أي الرجل العظيم أو أعظمهم (محفوظ قداش، المرجع نفسه، ص: 91).

يقول الأستاذ حمدي محمد عن تلك الفترة: «أما بالنسبة للجزائريين الذين قادوا معارك ضارية ضد المحتل (الروماني) بقيادة القائدين «مسينيسا» و«يوغورطة» نجعلنا نظن بأن إعدادهم البدني والحركي كان موازيا لإعداد الرومان وغيرهم من الشعوب.

واستمر الحال على ذلك، إلا أن دخل العرب الشمال الإفريقي والذي كان في عهد عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين، لكن الدخول الحقيقي كان 46 هـ حين وجه الخليفة معاوية بن أبي سفيان إلى إفريقيا عقبة بن نافع الفهري حيث غلبه وألبا عليها في سنة 50 هـ (669م)، فقام

مقاربة تاريخية حول تطور مفهوم النشاط البدني الرياضي في الجزائر

مرازقة جمال - مخبر علوم وتقنيات النشاط البدني الرياضي - جامعة الجزائر

بمواجهة البزنطيين والبربر في عدة معارك في مدينة باغاي وفي مدينة تازولت وفي الزاب وفي تيهوت، وبعد أن بلغ المغرب الأقصى عاد إلى القيروان (عبد الله حريظ، محمد مبارك الميلي، 1985، ص. 62).

وقد كلف بعد ذلك حسان بن النعمان بمواصلة مهمة الفتح فخرجت الكاهنة لمواجهة اسمها (دهيا بنت ينفاق). واصطدم الجمعان بوادي سُكَيانة بين عين البيضاء وتبسة، وكان النصر حليف الكاهنة، وقد تم بعد ذلك محاصرة الكاهنة مدة استمرت ستة أشهر، إلى أن بسّت من الانتصار، فأقبلت على الموت بثبات، وبعد ذلك أدرك أبنائها حقيقة الإسلام فأستقاه.

وكذلك أدرك أبناء نوميديا حقيقة الغاية التي جاء بها الفاتحين العرب، وهذا ما يفسر السرعة التي أقبل عليها أبناء نوميديا على الإسلام بسرعة، ويقاعم عليه ووقاعم له، إن هذا الإقبال على الإسلام بهذه السرعة أدهش كل المؤرخين الغربيين، الذين لاحظوا أن الإسلام والعربية قد قضيا بسهولة على المحاولات التي بذلتها اللاتينية والمسيحية خلال قرون طويلة، لرطط مصير المغرب العربي بالمغرب الأوروبي (عبد الله حريظ، محمد مبارك الميلي، ص. 73).

ومما ينبغي التذكير به هو إبراز الدور الكبير الذي قام به الدين الإسلامي في تحوير الطاقات، والعمل على التحضير البدني الجيد لبناء الأمة، وذلك من خلال تغير مفهوم الممارسة البدنية التي لها صفة القوة والشجاعة من أجل تنمية روح الدفاع وجهاد الأعداء والعزاة، وكذلك العمل البدني من خلال القيام بالكايف الشرعية البدنية المفروضة على العبد المسلم.

ولا غرابة في هذا الاهتمام بالبدن وممارسة الرياضة التي حث عليها الدين الإسلامي باعتباره رسالة سوية، تقوم على المحافظة على النوع البشري من خلال الدفاع عن الكليات الخمس والمحافظة عليها، وكذا المحافظة على عقيدته.

وهذا من خلال الآثار والأحداث الدالة على الاعتناء بالبدن لقوله ﷺ (ولبدنك عليك حقا...)، وكذلك امتثالا لدعوة الرسول ﷺ (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف) لئلا يأخذ الدين الإسلامي بالعمل على تكوين أفراد أصحاء قادرين على مواجهة أي دخيل على الأرض.

ومن الشواهد التي تدل على أن الجزائريين كانوا يمارسون الرياضة بشكل عام ما ذكره الأستاذ مصطفى الأشرف أن الجزائريين كانوا يمارسون الرياضة البدنية التي جعلت منهم رجالا أكملت فيهم صفات الرجولة، خاصة أنهم كانوا يمشون في الهواء الطلق، وأن حياتهم تمضي في الرخاء والهناء (مصطفى الأشرف، 1983، ص. 81).

وقد تطور مفهوم الممارسة البدنية حتى توصل الأمر إلى إقحام ممارسة النشاط البدني الرياضي في مجالس العلم. وفي هذا الإطار يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله: « وكان بعض المؤرخين يسلكون مع التلاميذ مسلكا تربويا جيدا، فيشاركون ويشارطونهم ألعابهم ونحو ذلك»، فقد روى محمد بن سليمان أن مؤدبة، وهو عمر بن يوسف، كان يخرج مع الطلبة يوم الخميس إلى المرح خارج تلمسان، ولعب معهم الكرة (أبو القاسم سعد الله، 1985، ص. 347).

ثالثا: مفهوم ممارسة النشاط البدني الرياضي خلال الحقبة الاستعمارية:

هذه المرحلة من تاريخ الجزائر تميزت بالتدمير الشامل لمختلف الهياكل والمنشآت الاجتماعية والاقتصادية من طرف المستعمر هذا ما تسبب في تدهور المستوى المعيشي والثقافي والاقتصادي للمجتمع الجزائري والذي كانت تسبب هذا الوضع في حرمانه من حقوق عديدة والذي همتنا في هذا الجانب حقته في مزاولة النشاط البدني والرياضي.

يقول الأستاذ: محمد حمدي: « في مجال النشاط الرياضي فإن المستعمر الفرنسي عمل مباشرة على تحطيم العادات والتقاليد الجسدية التي كانت معروفة من قبل، ويمكن تلخيصها على النحو الآتي»:

- الاستيلاء على الأراضي وعلى القطيع والحيول.
- منع الجزائريين من حمل السلاح والخناجر التي كانت تمثل بالنسبة للجزائريين رمز للشرف والافتخار.
- جعل هناك قوانين لتنتقل الأشخاص والممتلكات وحدها، ومنع المقابلات والمفلات.
- وأخيرا منع التجمد، واعتياد أماكن العبادة، وكذلك المناسبات من أجل الرقابة والتغطية

وبذلك طمس الثقافة الرياضية (Revue EPS 1995 p 89 /90).

مقاربة تاريخية حول تطور مفهوم النشاط البدني الرياضي في الجزائر

مرازة جمال - مخبر علوم وتقنيات النشاط البدني الرياضي - جامعة الجزائر

وإستكمالاً لعمليات الإادة المادية والمعنوية لمقومات الشخصية الجزائرية وضماناً لأحكام السيطرة على هذا الشعب لجأت فرنسا إلى اتباع سياسة التجهيل لأفراد الشعب على اعتباره أن الشعب الجاهل هو شعب يسهل استعباده، وأنه لا يعرف حقوقه وأن الذي لا يعرف حقوقه لا يطالب بها (ميد الحليظ مقدم، 1997م، ص: 153)

واقترنت الفترة الأولى من 1830 إلى 1880 على العمليات الحربية التي نزلها الجيش الفرنسي ضد الشعب الجزائري ومقاومته تحت قيادة الأمير عبد القادر في المشورية الأولى والثانية ولم تنكر السلطة الفرنسية إلا في تأسيس سياسة عنونها تارة «سياسة الإدماج» و «المكاتب العربية» والتجسس وتارة بسياسة المملكة العربية، ثم سياسة إندماجية أخرى ثم قانون خاص بأصل البلاد أي «قانون الإدماج» التسنفي سنة 1881 م

وفي بداية القرن العشرين حيث كانت أوروبا تشهد تطوراً في مجال التربية البدنية والرياضية، خاصة بعد إنشاء الحركة الكشافية في فرنسا، وكذا ظهور وإنشاء الفيدراليات الدولية وبعث الألعاب الأولمبية الحديثة، خاصة بعد ظهور قانون 1901م.

ويمكن تحديد مفهوم هذا النشاط الرياضي البدني على محورين: (Revue EPS 1995, p. 91).

الأول: في مجال الرياضة:

لقد بلغ قبل نهاية الخمسينات ثلاثة وثلاثون (33) تخصص رياضي في الجزائر، وبذلك فقد بلغ عدد الممارسين لهذه الرياضات حوالي (100.00) مشارك بالنسبة لـ 1900 جمعية رياضية مستخدمين أكثر من 516 هياكل متنوعة... وقد نجد هذه الممارسة متمثلة في الرياضات التالية: (كرة القدم، الملاكمة، ألعاب القوى).

الثاني: في مجال التربية البدنية:

حسب بعض المؤرخين فإنه في أول أكتوبر من عام 1958م، فإنه كان يوجد 72 قاعة لممارسة مختلف أوسم النشاط البدني والرياضي و204.

للتربية البدنية والرياضية مهية مع الملحقات الخاصة بها، كما أن التدريس والتدريب كان معتمداً مضمون من طرف أساتذة كونه خصيصاً لهذه المهمة سنة 1958 من طرف (CREPS).

وما تجب ملاحظته في هذه الفترة هو ظهور العديد من الفرق الرياضية بإسم جمعيات رياضية كانت تمارس أنواع مختلفة من الألعاب في أكبر المدن الجزائرية، كما كانت أندية أخرى غير رياضية تمارس أنشطة معينة كجمعية العلماء المسلمين، ونادي المسرح وغيرها.

أما فيما يخص النشاط الكشفي فكان الأسبق والأول في مساهمته وهو يتفصله موش لذي الكشافة الإسلامية الجزائرية والتي تأسست 1935 في الجزائر العاصمة تحت اسم « الفلاح » وقيادة الشهيد « محمد بوراس » وهذا بعد مباركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان يرأسها الشيخ « عبد الحميد بن باديس » (Bouamarane Chikh, 2000, p. 12).

وقد استمر الوضع على هذه الحالة إلا أن كان انطلاق الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954م، وبذلك تم وقف ومع كل النشاطات والحفلات والتجمعات بما في ذلك النشاطات البدنية والرياضية، حيث كانت مزاعم الاستعمار أن مزاولة الأنشطة الرياضية يسبب خطرا على أفراد الشعب وممتلكاته.

ومن يذكر ثورتنا التحريرية المجيدة لن ينسى ما قدمه أبناء الجزائر من نقاس وترايم الفداء، ولما كان فكر ثوارنا الأوائل متكاملا، لم تقتصر العملية ضد المستعمر على حمل السلاح فقط، بل امتدت لتشمل كل معاني التعبير عن الهوية الجزائرية ومقوماتها، فكان الصوت الجزائري مدويا في المحافل الدولية دبلوماسيا وفتيا ورياضيا، فتراعت الجزائر على أعين الناس وكأنها ملحمة كبرى.

ومن جهتها ساهمت الجمعيات، الثقافية والرياضية بجانب الأحزاب السياسية في تنمية الحس الوطني الذي أدى إلى ميلاد جبهة التحرير الوطني. ثم فريق جبهة التحرير.

وكان منتخب جبهة التحرير الوطني هذا السفير الكبير، الذي رأى النور في الثالث عشر أفريل سنة 1958م ب تونس كفيما لتجسير قنبلة مدوية في الأوساط الرياضية والإعلامية الفرنسية والأوروبية والعالمية.

ولم يأت فريق جبهة التحرير من العدم بل جاء وريثا لسلسلة جيش التحرير الوطني الذي تأسس في 1 ماي 1957م، بالعاصمة التونسية بفكرة للسيد « أحمد بنفول » الذي كان مدريا للنادي الإفريقي ولأعبا سابقا في الاتحاد الرياضي الإسلامي للبلدية وقد ساعدته في المهمة أسماء خالدة: الحاج دراوة، عبد القادر زرار، علي دودو والعامري سلاسي. وقد أجرى فريق جيش التحرير 22 لقاء كلها مع نوادي ومنتخبات عربية، فاز في عشرين وتعادل في اثنين.

مقاربة تاريخية حول تطور مفهوم النشاط البدني الرياضي في الجزائر

مرازة جمال - مخبر علوم وتقنيات النشاط البدني الرياضي - جامعة الجزائر

كما أن ميلاد فريق الجبهة بلاعين محترفين في أوروبا لم يكن استخفافا بمهارات عناصر فريق الجيش، بل ضرورة أهلها ظروف تلك الفترة لتحقيق غايتين:

• أولهما: سياسية وأستراتيجية، ضرب فرنسا في الصميم.

• ثانيهما: جلب أظفار أكبر عدد ممكن من الرياضيين بفرنسا وخارجها والحضور في أهم التظاهرات الدولية للتعريف بالقضية الجزائرية.

أما التحاق النخبة المحترفة بفريق الجبهة لم يكن سهلا بآنا، لذا توخى اللاعبون السرية والحيلة وتحمل مشاق السفر عبر بلجيكا وألمانيا الغربية وإيطاليا للوصول إلى تونس.

لذلك فإن الالتحاق بصفوف جبهة التحرير الوطني تم عن طريق مرحلتين: مرحلة أفريل وجويلية ونوفمبر (1960م) وهكنا وصل، في 14 أفريل 1958م إلى العاصمة التونسية كل من:

عبد العزيز بن تيفور، عبد الرحمن بويكر، مصطفى زيتوني، قدور بلحوفي وعمار روي، وانظم اليهم بعد ستة أيام مختار لعربي، سعيد براهيمي، رشيد مخلوفي، عبد الحميد كرمالي، عبد الحميد بوشوك والمدير الفني الوطني «محمد بومزاق» المدعو بلقاسم (1)....

في سجل الحافل من أفريل 1958م إلى ديسمبر 1961م قام فريق جبهة التحرير الوطني بجولات عديدة قادته إلى العديد من الدول الشقيقة والصديقة.

وفي الأخير من لا يفوتنا أن نذكر النوادي التي لعب لها أعضاء فريق الجبهة التحرير الوطني علس التوالي: بويكر عبد الرحمان (موناكو)، قدور بخاوفي، زيتوني مصطفى وعبد العزيز بن تيفور، كرمالي عبد الحميد (تولوز) معوش محمد (ريمس، راسينغ باريس)، محمد بومزاق (فالنسيا، بوردو، كوامار)، عبد القادر معزوز (نيم)، سعيد حداد (سات، مرسيليا، تولوز)، عبد الرحمن ابرير (تولوز، أوابيك، مارسيليا) رشيد مخلوفي (سانت إتيان).

هذه هي الدروس والعبر لأبطال رفضوا الشهرة، حيث دموا جانبا نمونديال السويد 1958 م، ووقفوا بكل ما يملكون دفاعا عن الألوان الوطنية الجزائرية.

ثالثا - مفهوم ممارسة النشاط البدني الرياضي بعد الاستقلال

ما إن تحصلت الجزائر على الاستقلال في 05 جويلية 1962م، وذلك بعد أن قدمت قوافل من الشهداء طيلة الفترة الاستعمارية، التي امتدت قرابة 130 سنة، إلا ووجدت نفسها أمام تدمير شامل لجميع المنشآت وعلى كافة الأمعدة.

لذلك كان على الحكومة الفتية أن تعمل على تعبئة الشعب الجزائري من أجل النهوض به لحمل رسالة البناء والتشيد على جميع المستويات وحسب الإمكانيات القليلة المتوفرة آنذاك.

فكانت أهم الاثغالات المطروحة في ذلك الوقت هي محاربة الأمية والحمل الذي كان متفشيا بصورة كبيرة وخطيرة في أوساط الشعب الجزائري لذلك عمدت الحكومة على إنشاء وبناء المؤسسات التعليمية والمدارس والمعاهد التربوية وذلك في كل مناطق القطر.

هـ - إذا من جهة، أما فيما يخص النشاط البدني الرياضي فقد كان الاهتمام بإنشاء النوادي الرياضية والملاعب والمركبات الرياضية وحث أبناء الشعب الجزائري على مواولة أوجه النشاط البدني والرياضي من أبرز اهتمامات الدولة الجزائرية.

وليسيت جديدة إذا ذكرنا، أنه وعادة الإستقلال، اعتمدت الحركة الرياضية الوطنية في تنظيمها، أساسا على الأنماط النظرية الموروثة عن العهد الاستعماري حيث شكلت الفرق الرياضية التي تأسست تحت ظل التطبيق الصارم لقانون 1901 للنبة الأولى و الركيزة الأساسية للحركة الرياضية الوطنية. (وزارة الشبيبة و الرياضة، الجلسات الوطنية الرياضية، الأعمال، قصر الأمم (نادي المنوبر)، 21، 22 ديسمبر 1993، ص. 47)

وقد أوكلت لوزارة الشباب والرياضية ووزارة التربية الوطنية مهام البرمجة والإشراف على النشاطات الرياضية داخل المؤسسات التربوية القاعدية باعتبار هذه الأخيرة النواة الأساسية للتربية والتعبئة الجماهيرية.

وعلى المستوى المدرسي فقد بذلت جهود جبارة من أجل إدماج مادة التربية البدنية والرياضية في التكوين المدرسي وذلك عبر مختلف المستويات التعليمية، بداية من دخول التلميذ إلى المدرسة إلى التحاقه بالجامعة هذا مما استدعى إنشاء النصوص والقوانين الآتية:

مقاربة تاريخية حول تطور مفهوم النشاط البدني الرياضي في الجزائر

مرازة جمال - مخبر علوم وتقنيات النشاط البدني الرياضي - جامعة الجزائر

المادة 76-35 والمؤرخة في 16 افريل 1976 م والمتضمنة تنظيم التربية والتكوين حيث تنص هذه المادة على أن كل جزائري له الحق في التربية والتكوين ، كما أنها إجبارية ومجانبة (المادة 5 و7) .

كما لعب القطاع المدرسي دورا هاما وحيوي في بعث من جديد الحركة الوطنية الرياضية لكن كان الانفجار السكاني الكبير الذي شهدته البلاد خاصة في فترة السبعينات العائق الساسي في تكوين المواطنين وتوفير الهياكل والعتاد اللازمين لممارسة التربية البدنية والرياضية .

وفي سنة 1978 م أوكلت التربية البدنية والرياضية إلى وزارة التربية الوطنية مما فتح المجال إلى التفكير في فتح وتجهيز معاهد عليا لتكوين إطارات في التربية البدنية والرياضية بدأت العملية من سنة 1978 إلى غاية سنة 1987م ، ولم تكن توجد إلا المعاهد الجهوية للتربية البدنية والرياضية وذلك في منطقة الشرق الجزائري معهد (سيرابدي) بعبانة ، وبالغرب الجزائري معهد (شلف) حيث أوكلت لهم مهام تكوين إطارات في التربية البدنية والرياضية وقد بلغت قدرة استيعاب الطلبة لهذين المهيدين قرابة 260 طالب بدلا من 1340 طالب سنويا مما أعطى فراغا كبيرا بالنسبة لأساتذة التعليم الثانوي والتقني في مادة التربية البدنية والرياضية ولسد هذا الفراع تم سنة 1981 م فتح فروع أخرى لتكوين وتطوير الأساتذة المساعدين في التربية البدنية والرياضية (P.A) .

أما الاطلاقة الفعلية لتكوين أول دفعات لأساتذة للتربية البدنية والرياضية ، فكانت سنة 1982 حين أعطت وزارة التعليم العالي الإشارة لتكوين الأساتذة المجازين في التربية البدنية والرياضية .

وقد كان الفضل الكبير في ائشار وتوسيع قاعدة المشاركة في الأنشطة البدنية والرياضية عبر كامل التراب الوطني إلى صياغة الفوانين والمراسيم التشريعية التي كانت تصدر من حين لآخر مبنية توجهات الدولة الجزائرية من سياسة الكفّل بالشباب وتكوين جيل سليم من كل العاهات وقوى بدنيا متقف فكرا و واعي بكل ما يحيط بالجزائر من تغيرات وفاعل اجتماعي وقد تم ذلك من خلال التصور التالية :

1 - الميثاق الوطني لسنة 1976م .

2 - قانون التربية البدنية والرياضية قانون 81-76 ا 28 أكتوبر 1976 م .

3 - قانون تنظيم المنظومة الوطنية للثقافة والرياضة (قانون رقم 89-03 المؤرخ بتاريخ 14 فيفري 1989م).

4 - المرسوم التنفيذي رقم 91-416 المؤرخ في 25 ربيع الثاني عام 1412 الموافق 2 نوفمبر سنة 1991 م الذي يحدد شروط إحداث المنشآت الرياضية واستغلالها.

5 - قرار وزاري مشترك مؤرخ في 11 شعبان عام 1413 هـ الموافق 3 فبراير سنة 1993، يحدد شروط التمثل بالمواهب الرياضية الشابة للأقسام « الرياضة ودراسة ».

حيث تحدث هذا القرار عن التأطير الإيواء والإطعام والتجهيزات والعماد النقل - التمويل - المتابعة الطبيعية، وقد استحدثت هذه الأقسام الخاصة تدعى « رياضة ودراسة » ابتداء من السنة الدراسية 1994-1995 م عبر الولايات الآتية (1).

الجزائر - عنابة - بجاية - سكرة - الجلفة - تيزي وزو - تلمسان - سطيف.

6 - قرار وزاري مشترك مؤرخ في 11 شعبان عام 1413 الموافق 3 فبراير سنة 1993 يتعلق بتنظيم الممارسة الرياضية التربوية والتنافسية الجماهيرية وتنفيذها في الوسط التربوي، وتهدف إلى المساهمة في:

أ- العبث والتربية والإدماج الاجتماعي للشبيبة من خلال تنافس سليم.

ب- وضع حيز التنفيذ نظام وطني لاكتشاف وإتقاء المواهب الرياضية الشابة، لا سيما في وسط التربية والتكوين.

7 - الأمر رقم 95-09 المؤرخ في 25 رمضان عام 1415 الموافق 25 فبراير سنة 1995 والمتعلق بتوجيه المنظومة الوطنية للتربية البدنية والرياضية وتنظيمها وتطويرها، لاسيما المادتان 110-112.

8 - مرسوم تنفيذي رقم 96-123 مؤرخ في 18 ذو القعدة ع. 1416 هـ الموافق 6 أبريل سنة 1996 م يحدد طبيعة مساهمة الولايات والبلديات ومبالغها في تمويل الصناديق الولائية لتربية مبادرات الشباب والممارسات الرياضية (الجريدة الرسمية، العدد 6-8-02/08-1995 م، ص. (30-34).

مقاربة تاريخية حول تطور مفهوم النشاط البدني الرياضي في الجزائر

مرازة جمال - مخبر علوم وتقنيات النشاط البدني الرياضي - جامعة الجزائر

* تكوين اللجنة الوطنية للرياضة:

المادة 2 : اللجنة الوطنية للرياضة ذات المستوى العالي ، هيئة استشارية تقدم جميع الاقتراحات والتوصيات والآراء التي من شأنها أن تساهم في تحديد الإختيارات والأهداف المتعلقة بترقية الرياضة ذات المستوى العالي وتطويرها .

* إهتمام الهيئات إقتصادية بتطوير الرياضة:

قرار المجلس الوطني الاقتصادي (الجريدة الرسمية، العدد 22 04/10 1996 م ، ص. 22) يجب أن تقوم السياسة في هذا المجال على تفتيات التقرب من الشباب وتحفيزه وفقا للوسط والمناطق والحيايا والهياكل التربوية .

وفى هذا المنظور ، فإنه من الملح إعداد خطة تقوم على تطوير الرياضة الجماهيرية وترمى إلى وضع نظام وطني للتربية البدية والرياضية .

9 - مرسوم تنفيذي رقم 55-01 مؤرخ في 18 ذو القعدة عام 1411 الموافق 12 فبراير سنة 2001 ، يتضمن إحداث الثانوية الرياضية الوطنية وتنظيمها وعملها ، حيث جاء في المادة الأولى :

تحدث مؤسسة عمومية للتعليم الثانوي تحت اسم الثانوية الرياضية تتسع بالشخصية المعنية والاستقلال العالي وتدعى في صلب النص « الثانوية الرياضية » تكلف الثانوية الرياضية بتربية المواهب الرياضية الشابة وتكوينها وصفقلها (الجريدة الرسمية، العدد 12-14 فبراير سنة 2001 م ص. 10) .

10 - قانون التربية البدنية والرياضية (2004) .

قانون رقم 10-04 مؤرخ في 27 جنادي الثانية عام 1425 الموافق 14 غشت سنة 2004 ، يتعلق بالتربية البدنية والرياضية .

المادة الأولى : يحدد هذا القانون المبادئ والأهداف والقواعد العامة التي تسيير التربية البدنية والرياضية وكذا وسائل ترفيقها .

المادة الثانية : تساهم التربية البدنية والرياضية اللتان تمتبران عنصرتين أساسيتين للتربية في التفتح الفكري للمواطنين وتهيتهم بدنيا والمحافظة على صحتهم .

وتشكل التربية البدنية والرياضية عاملا هاما في ترقية الشباب، اجتماعيا وثقافيا في تدعيم التماسك الاجتماعي.

المادة الثالثة: تعتبر ممارسة التربية البدنية والرياضية حقًا معترفًا به لكل المواطنين دون تمييز في السن أو الجنس، وتعد ترقية وتطوير التربية البدنية والرياضية من الصالح العام.

المادة الرابعة: تحدد الدولة سياسة تطوير التربية البدنية والرياضية وتولى تنظيمها ومراقبتها البردية الرسمية، العدد 12-14 فبراير سنة 2001م ص. 10.

3 - النتائج:

فيما يخص النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا العرض الموجز حول تطور مفهوم النشاط البدني الرياضي في الجزائر، فإننا يمكن أن نوجزها في النقاط التالية:

أولا: الشيء المؤكد ومن خلال تتبع الدراسات التاريخية وتحليل الوثائق القديمة تبين أن النشاط البدني الرياضي كان موجود مع وجود الإنسان الجزائري على هذه الأرض الطيبة إلا أن هذا الوجود كان يخضع للوضع السائدة في كل مرحلة من المراحل التي عرفتها الجزائر.

ثانيا: بالنسبة للفترة ما قبل الإحتلال ما يميز مفهوم النشاط البدني الرياضي أنه كان عفويا، وأنه كان محصورا في الألعاب التقليدية والشعبية التي كانت سائدة في تلك المرحلة.

ثالثا: فيما يخص فترة الإحتلال نلاحظ أن النشاط البدني الرياضي عرف نوعا من القبضة الحديدية بفعل سياسة فرنسا الإستعمارية من خلال منع كل ألون التعبير عن الأنشطة الرياضية بإعتبار هذه الأخيرة تهديدا موجه لمصالح فرنسا، والشيء الذي يميز هذه الفترة بروز فريق جهة التحرير الذي قام بتكسير هذه الحواجز والإطلاق نحو العالم للتعريف بالقضية الجزائرية.

رابعا: فيما يخص فترة الإستقلال فإن مفهوم النشاط البدني عرف تطورا ملحوظا من فترة إلى أخرى، وهذا بسبب إهتمام الدولة الجزائرية بهذا القطاع والتكفل به والاستثمار في طاقات الشباب من خلال تشجيع الممارسة البدنية والرياضية سواء فيا يخص الجانب التعليمي التربوي أو فيما يخص بالرياضة الجماهيرية والتنافسية.

مقاربة تاريخية حول تطور مفهوم النشاط البدني الرياضي في الجزائر

مرازة جمال - مخبر علوم وتقنيات النشاط البدني الرياضي - جامعة الجزائر

4 - التوصيات:

وفي ضوء نتائج الدراسة يمكن أن نخرج بالتوصيات التالية:

- 1- ضرورة وضع التخطيط العلمي للتهوض بالرياضة الجزائرية.
- 2- يجب الاستمرار في دعم قطاع الشباب والرياضة والعناية بالممارسة البدنية لكل أفراد الشعب الجزائري.
- 3- ضرورة بذل المزيد من الإهتمام بتحسيس أبناء هذا الوطن بظروف الممارسة البدنية والرياضة من أجل التنمية الشاملة لأفراد هذا الشعب ...
- 4- الإهتمام بتكوين الكوادر الجزائرية المؤهلة في مجال التربية البدنية والرياضية لتهوض بمقطاع الرياضة بصفة عامة.
- 5- الإهتمام بالدراسات التاريخية خاصة فيما يتعلق بالفترة ما قبل الإستعمار وأثناء الإحتلال الفرنسي للجزائر.
- 6- تشجيع الكتابة حول تاريخ الحركة الرياضية الوطنية خاصة فيما يتعلق بإبراز دور فريق جبهة التحرير الوطني أثناء ثورة التحرير، وتوثيق المصادر الخاصة بهذا الجانب المهم من تاريخنا.

5- الخاتمة:

وأخيرا فإن الشئ المؤكد من خلال هذه الورقات المتواضعة أن هناك الكثير من الجوانب والشواهد التاريخية تبقى خامضة وغير معروفة وهذا نظرا لعدم وجود دراسات تاريخية جادة فيما يتعلق بالنشاط البدني الرياضي في الجزائر. بالرغم من وجود الرسومات والأثار الدالة على ممارسة أفراد الشعب لأنواع متعددة من الأنشطة البدنية والرياضية، لكن عدم اهتمام المؤرخين بالطرق الى هذا الجانب المهم من تاريخنا يستوجب علينا وعلى كل الباحثين أن نوسع اهتماماتنا على الدراسات التاريخية حول هذا الموضوع وكذا حول توثيق المصادر التاريخية الخاصة بالممارسة الرياضية وخاصة فيما يتعلق بفترة ما قبل وأثناء الإحتلال.

وهذا لكي نربط ماضيها بحاضرتها وحاضرتها بمستقبلنا لمواجهة تحديات العولمة، وحتى تكون لدينا بصمات في التاريخ الإنساني.

المراجع و المصادر

- عريوي عبد السلام، مفاهيم تربوية، دار ريسانة لنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2003، ص 147
- عبد المجيد عبد التواب شبيحة، فصول في تاريخ التربية، عالم الكتب، ط 1، 2004، ص 8.
- عبد الكريم فريب وأخرون، معجم علوم التربية، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، ط 2، المغرب، 1998، ص 47/46.
- أمين أنور الخولي، الرياضة والمجتمع، سلسلة كتب ثقافة تصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، العدد 216، ص 32.
- أمين أنور الخولي، الرياضة والحضارة الإسلامية، دار الفكر العربي، مصر، 1995، ص 43.
- محمد الحماحي، الرياضة للجميع، فلسفة وتطبيق، مركز الكتاب العربي للنشر، مصر، 1997، ص 15.
- CH. André Julien, Histoire de l'Afrique du Nord (Tunisie - Algérie- Maroc), deuxième édition, revue et mise en jour, par Claustrian Courtots, Paris, 1968, p. 56.
- محفوظ فداش، الجزائر في العصور القديمة، ترجمة صالح عياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1993م، ص 29.
- محفوظ فداش، الجزائر في العصور القديمة، مصدر سبق ذكره، ص 84.
- محفوظ فداش، المرجع نفسه، ص 91.
- Hamdi Mohamed, les prémisses socio-économiques du développement de la cultur physique et sportive en Algérie, thèse DES, Moscou 1985.
- عبد الله شريط، محمد مبارك الجيلي مختصر تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة الثانية، الجزائر، 1985، ص 72.
- عبد الله شريط، محمد مبارك الجيلي نفس المرجع السابق، ص 75.
- أخرجه مسلم : 2052/4 رفته 264، كتاب القدر، باب الأمر بالقوة وترك العجز.
- مهنات الأثرية، الجزائر المة والمجتمع، ترجمة حنفي عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص 81.
- أبو الحسن علي بن أبي عمير، تاريخ الجزائر الثقافي، (من قرن 16 - 20) ج 1، مؤسسة الوطنية للكتاب، ط 2، الجزائر، 1985، ص 347.
- زمن القرن 16- القرن 20، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزء الأول، ط 2، الجزائر، 1985، ص 347
- Université d'Alger, institut d'éducation physique et sportive (Revue scientifique de l'Education et sportive, O.P.U Alger, Vol. 1 n° 4- année 1995, p. 8990/.
- عبد الحفيظ مقدم، الحرب النفسية والاستعمار الفرنسي للجزائر، مجلة الدراسات التاريخية، مجلة دورية يصدرها معهد التاريخ بجامعة الجزائر، العدد العاشر، الجزائر، السنة 1997م، ص 153.
- الطاهر زيهوني: التعليم في الجزائر قبل وبعد الإستقلال، للنشر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1994، ص 13
- Universtaire d'Alger R.S.E.PS Op-cit. p. 91.
- Bouamarane Chikh, dr Djidjelli Mohamed, scouts musulmanes Algériennes (1935/1955-), SART Dar El- Ouma - Alger, 1er Ed : 2000, p. 12.